دروسٌ تَتَجَدَّد في ذكرى الْمَوْلِـد النَّبَوِيِّ الْأَسْعَد منها طوفان الأقصى الممجّد

2023-10-13

الحمد الله الذي أَبَانَ لِلنَّاسِ مَعَالِمَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَجَعَلَ لَهُمْ ((رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ))، فَأَرْسَلَ مِنْهُمْ سيّدنا ومولانا مُحَمَّدًا ((رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))، فسبحانه من إله ((أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)). و((مَنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))، نحمده تعالى وهو المحمود بجميع المحامد تعظيماً وتشريفاً وثناءً، المتّصف بصفات الكمال عزّة وقوّة وكبرياءً، به نصول وبه نجول، وبه نؤمّل دَفْعَ الكروب شدّة وبلاءً، ودَرْءَ الخطوب ضنكاً ولأْواءً. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، ضمن العزّة والسعادة للمجاهدين المخلصين. الذين يدافعون عن الوطن والدين. ضدّ الكفرة والظالمين، من اليهود والنصارى والملحدين، ووَصَفَ كَيْدَه بأنّه متين، فقال سبحانه في سورة الأعراف:((وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)). ونشهد أنّ سيّدنا محمدًا عبد الله ورسوله. أفضل هذه الأمّة جهاداً وفداءً. وأعظمها قدوة واطصفاءً، بعثه ربّه بالنُّور المضيء. والأمر المرضيّ، على حين فترة من الرسل، ودُروسٍ من السبل، فدمغ به الطغيان، وقمع به أهل الأوثان، وجعله حجّة على الناس أجمعين، وأظهر به الإيمان والمؤمنين، وأذلّ به اليهود والمشركين، وكتب البقاء لشريعته إلى يوم الدين،

يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى البُشْرَى تَحِقُّ لَنَا * لأَنَّ ذَا العَرْشِ بالمُخْتَارِ فَضَّلَنَا

وَبِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلَنَا * إِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ

صَلُّوا عَلَى المُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِين بِهِ

اللّهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمّد. الفاتح والمفتاح فاتح مكة بنصرةِ الحق: ((وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)). وحامل لواء العز: ((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)). ومظهر رحمة الله للعالمين في خطاب: ((اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ)). ولسان حال الذاكرين بقول الحق: ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)). رافع راية الإسلام والتوحيد: ((لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، صدق وعْده، ونصر عبْده، وهزم الأحزاب وحده)). صلاةً كاملةً تامّة. تَفتحُ لنا بها أبواب المعارف والإدراك. وننال بها الفتوح والأنوار والإشراق. حِسّاً ومعنًى. ظاهراً وباطناً. وعلى آله وصحبه أهل الفتح والنصر. صَلَاةً فِيهَا اللُّطْفُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي في السر والجهر. وَفِيهَا النَّصْرُ كَمَا كَانَ فِي بَدْرٍ لأهل بدر. وَفِيهَا النَّجَاةُ وَتَبْدِيلُ الْعُسْرِ بِالْيُسْر. وَسَلِّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا بلا عد ولا حصر. اللهم آمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. لا نزال نتنسّم عَبَقَ الحديث حول بعض الدروس والعِبر والثمار التي نجنيها من ذكرى مناسبة المولد النبوي الشريف. والتي لا تزال مستراح الأرواح. بل هي لكلّ وارِدٍ الشِّرْبَ والراح. فلا ظمأ بعد وُرُوده. ولا شقاء بعد طلوعِ سعْدِ سعوده. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ذلكم الرحماة المهداة. الكامل في خَلْقِهِ وسجاياه. كيف لا؟! واللهُ تعالى هو القائل في حقّه كما في سورة القلم: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). أيْ فكأنّه صلى الله عليه وآله وسلَّم فوق الأخلاق كلّها. وكأنّه متربّعٌ على عرْشِها. فالحديث عن الرسول الحبيب. صلى الله عليه وآله وسلَّم. له لذّةٌ ونشوةٌ في قلب كلِّ عبدٍ من ربّه قريب، فَمَوْلِدُهُ صلى الله عليه وآله وسلَّم كَانَ مَوْلِدًا عَظِيمًا مُتَمَيِّزًا لأَثَرِهِ وَنَتِيجَتِهِ، فَلَقَدْ أَحْيَا اللهُ بِهِ الْبَشَرِيَّةَ بَعْدَ امْـتِهَانِهَا، فَأَرَادَ اللهُ بِالإِنْسَانِيَّةِ رَحْمَةً بِمَوْلِدِ هَذَا الرَّسُولِ الأَمِينِ وَمَبْعَثِهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم، ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))،

يَقُولُ سُبْحَانَهُ في سورة آل عمران مُبَيِّنًا مِنَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))، إِنَّ مَوْلِدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله وسلَّم، لَيَحْوِي دُرُوسًا جَلِيلَةً، حُقَّ لَهَا أَنْ تُدْرَسَ وَتُدَرَّسَ، وَحُقَّ لِلنَّاسِ أَفْرَادًا وَمُجْتَمَعًا أَنْ يَأْخُذُوا لأَنْفُسِهِمْ مِنْهَا مُرَبِّيًا ومُهَذِّبًا، وَلِمُسْتَقْبَلِهِمْ مُوَجِّهًا. يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إِنَّ الْمَوْلِدَ النَّبَوِيَّ الشريف يُعْطِينَا دَرْسًا فِي الأَمَلِ وَالثِّقَةِ بِاللهِ؛ فَظَلامُ الْجَهْلِ وَالْجَهالَةِ، وَالانْحِلالِ وَالضَّلالَةِ، مَهْمَا اشْتَدَّ فَفَجْرٌ مِنَ اللهِ آتٍ، وَمَهْما ضاقَتْ بِالأُمَّةِ الْكُرُوبُ وَتَضَافَرَتْ عَلَيْهَا الْخُطُوبُ، فَالْفَتْحُ مِنْهَا قَرِيبٌ، وَلَهَا مِنَ النَّصْرِ نَصِيبٌ، كَمَا أَنَّ ذِكْرَى الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشريف تُلْهِمُنا دُروسًا فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ، وَرُسُوخِ الْمَبْدَأِ؛ إِذْ تُذَكِّرُنَا بِسَيْرِ دَعْوَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم، لَقَدْ بَدَأَ الحبيب الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وآله وسلَّم بِدَعْوَةِ الْحَقِّ وَحِيدًا يَوْمَ أَنْ بَعَثَهُ اللهُ فِي مُجْتَمَعٍ يَعِجُّ بِالْمُتَنَاقِضَاتِ، وَتَمُوجُ فِيهِ الْفِتَنُ، فَكَانَ ثَابِتًا عَلَى مَبَادِئِ الدِّينِ، صَادِحًا بِالْحَقِّ رَغْمَ إِغْرَاءِ الْجَاهِلِينَ، شَامِخًا رَغْمَ تَهْدِيدِ الْمُجْرِمِينَ، لَقَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ خَائِبَ الرَّجَاءِ بَعْدَ أَنْ جَاءَهُ مُتَحَدِّثًا بِلِسَانِ قَوْمِهِ عَارِضًا عَلَيهِ الدُّنْيَا وَوَاضِعًا عِنْدَ قَدَمَيْهِ الْمُغْرِيَاتِ عَلَى أَنْ يَتْرُكَ الدَّعْوَةَ، فَلَمَّا رَأَى مِنْ ثَبَاتِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ، وَسَمِعَ مِنْ وَحْيِ الْكِتَابِ، أَدْرَكَ فَشَلَ مُهِمَّتِهِ، وَعَلِمَ الْحَقَّ لَكِنَّهُ جَحَدَهُ، فَكَانَ بِعِنَادِهِ مَهِينًا، وَمُعْتَدِيًا أَثِيمًا. يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوَجِّهًا رَسُولَهُ الْكَرِيمَ إِلَى الثَّبَاتِ، لِعِظَمِ الأَمَانَةِ، مَعَ قُوَّةِ الْمُعَارَضَةِ، وَشِدَّةِ الْمُعَانَاةِ: ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ))، وَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم فِي ذَلِكَ الثَّبَاتِ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ قَبْلَهُ؛ فَكُلُّهُمْ وَاجَهُوا الْمِحَنَ وَالشَّدَائِدَ، فَثَبَتُوا وَصَبَرُوا، فَكَانَ اللهُ مَعَهُمْ حافِظًا وَنَاصِرًا، يَقُولُ سُبْحَانَهُ في سورة الأنعام: ((وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ

نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ)). وَعَلَى نَهْجِ الْمُرْسَلِينَ سَارَ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ، فَكَانُوا ثَابِتِينَ عَلَى إِيمَانِهِمْ، لا شَكَّ عِنْدَهُمْ وَلا امْتِرَاءَ، رَاسِخِينَ بِمَبَادِئِهِمْ، لا تَنَازُلَ وَلا تَخَاذُلَ، فَجِبَالُ إِيمَانِهِمْ لا تَهُزُّهَا الْمُغْرِيَاتُ، وَأَرْضُ ثَبَاتِهِمْ لا تُزَلْزِلُهَا الشَّدَائِدُ وَالْوَيْلاتُ. يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. نَتَعَلَّمُ مِنْ ذِكْرَى مَوْلِدِ الحبيب الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وآله وسلَّم دَرْسًا عَظِيمًا فَحْوَاهُ أَنَّ الإِيمَانَ أَهَمُّ سَبَبٍ لِلنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ، لَقَدْ كَانَ مَوْلِدُ الحبيب الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وآله وسلَّم فِي حَقِيقَتِهِ مَوْلِدًا لأُمَّةٍ جَدِيدَةٍ، أُمَّةٍ خَرَجَتْ مِنَ الْعَدَمِ فَحَازَتِ الْخَيْرِيَّةَ بَيْنَ الأُمَمِ. إِنَّ النَّاظِرَ إِلَى حَالِ الْعَرَبِ قَبْلَ وِلادَةِ أُمَّةِ الإِسْلامِ فِيهِمْ لَيَرَى أَنَّ بِنَاءَ حَضَارَةٍ بِهِمْ ضَرْبٌ مِنَ الْخَيَالِ، فَصِلاتُهُمْ مُمَزَّقَةٌ، وَضَلالاتُهُمْ كَثِيرَةٌ، لَكِنَّهُمْ بَعْدَ أَنْ بَزَغَ فِيهِمْ نُورُ الإِيمَانِ. وَارْتَفَعَتْ فِيهِمْ رَايَةُ التَّوْحِيدِ، كَوَّنُوا فِي سَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ دَولَةً رَاسِخَةَ الأَرْكَانِ، وَبَنَوْا بَعْدَ ذَلِكَ حَضَارَةً مَتِينَةَ الْبُنْيَانِ، فَأَيَّ أَسْبَابِ الْحَضَارَةِ حَازُوا؟ وَبِأَيِّ عَوَامِلِ الرُّقِيِّ فَازُوا، لِيَكُونَ لَهُمْ ذَلِكَ النَّصْرُ وَالتَّمْكِينُ؟ إِنَّهُ الإِيمَانُ الصَّادِقُ يا عِبَادَ اللهِ، الإِيمَانُ الَّذِي يُرِيدُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِبَادِهِ، إِيمَانٌ بِهِ رَاسِخٌ، وَوُقُوفٌ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، إِنَّهُ الإِيمَانُ الَّذِي يُمَزِّقُ حُجُبَ الضَّلالاتِ، وَيُقَوِّي فِي الْمُجْتَمَعِ الصِّلاتِ، الإِيمَانُ الَّذِي يُنَقِّي الْقُلُوبَ مِنَ الضَّغَائِنِ، وَيَدْفَعُ الْهِمَمَ إِلى الْبِنَاءِ، وَيُحَرِّكُ فِي الْعُقُولِ الْمَلَكَاتِ، وَيُفَجِّرُ فِي النُّفُوسِ الطَّاقَاتِ، فَهُوَ عَامِلٌ أَسَاسِيٌّ تَتَحَرَّكُ مَعَهُ وَبِهِ الْعَوَامِلُ اللاَّزِمَةُ لِمُجْتَمَعٍ صَالِحٍ، وَنَهْضَةٍ رَاقِيَةٍ، وَحَضَارَةٍ قَوِيَّةٍ. لَقَدْ وَعَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعْدًا صَادِقًا أَنَّ مَعَ الإِيمَانِ الْحَقِّ نَصْرًا وَفَتْحًا وَتَمْكِينًا، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة الحج: ((وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ))، فَالنَّصْرُ حَلِيفُ الإِيمَانِ، وَالْعِزَّةُ قَرِينَةٌ لَهُ. يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ أعظم الثمار التي تُجنى من دروس وبركات هذا الْمَوْلِد النَّبَوِيّ الشريف. هو ما قام به أحبابنا وإخواننا من المجاهدين المرابطين في فلسطين. في مضادّة أعداء الله. الصهاينة من اليهود الغاصبين. الذين اغتصبوا ونهبوا. وأخذوا

الأرض بغير حق. وتحكّموا بغير حق، ينشرون الفساد والضر والضلال. فهذا من أرقى أنواع الإحتفالات بالمولد الشريف. وصدق الله إذ يقول: ((لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)).

فِتْيَةٌ بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ * حَمِدَ الصُّبْحُ أَمْرَهُمْ وَالْمَسَاءُ

يقول فضيلة الشيخ الدكتور محمد تاج الدين: قيل: لِمَ سَمَّوْه (طوفان الأقصى)؟! قلتُ: لأنه اجتماع قطرات الدموع منذ عقود، واجتماع دعوات في الأقصى وفي مناكب الأرض ظنّوا السماء جحدتها، وكم من سخرية من أدعية الاستنصار، وبكاء المستضعفين، فتكاثفت القطرات، والتحمت السحب، ثم: ((جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ))، ودعا الأقصى ((رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ))، فكان الجواب من السماء: ((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ))، ومن الأرض: ((وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ))، وكان الطوفان. طوفان الأقصى!. تلك هي روعة الإسم!. أيّها الأحباب. إنّ ذِكرَ بطولاتِنا وأمجادِنا لا بدَّ أن تُحرِّكَ عزائمَنا إلى نُصرةِ دينِنا. ولعلّكم تقولون ماذا نفعل؟؟ إنّ أهمَّ واجبٍ علينا اتّجاه بيت المقدس. هو: إعمالَ عقولنا وتصحيحَها وتوجيهَها إلى رضوانِ الله، ولا نبقى في تعنّتنا ومعاصينا، وفي جهلنا وظُلمنا. فالله تعالى يقول في سورة غافر: ((إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)). أيْ الذين آمنوا بقلوبهم، وقالوا بلسانهم. وطبّقوا بجوارحهم. إنه التطبيقَ العمليَّ لمعنى الإيمان، الذي هو سبيلُ النصر، فالله يقول في سورة البقرة: ((وكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ))، وسبيلُ الحصول على التثبيت والثبات، فالله يقول في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)). يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ أقلّ واجب على كل مسلم؛ ألا ينسى أمريْن: الأمر الأوّل. الإحساس؛ والمراد به الشعور بمأساة أهل بيت المقدس؛ يجب ألا يُنسينا ما نحن فيه والحمد لله من الأمن والأمان والسلامة والسلام في

وطننا، ألا ينسينا هذا مأساة إخواننا المظلومين في أكثر من بلد، وخصوصا في بيت المقدس وفلسطين، وذلك أضعف الإيمان؛ فأخشى ما نخشاه؛ بل أكبر مصيبة أن نفقد حتى أضعف الإيمان، وأن يكون عندنا ما يجري أمرا عاديا، لا يسبِّب لنا ألمًا نفسيًّا، ولا يحرِّك فينا إحساسا إيمانيًّا؛ فأضعف الإيمان هو المستوى الأدنى، فحينما نفقده ستتبدَّل أفكارنا وتتبلَّد مشاعرنا، فنفقد حتى الإحساس الإنساني؛ فكيف بالإحساس الإسلامي؟ والنبي صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول: ((مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ))، ويقول صلى الله عليه وآله وسلَّم فيما يجب أن تكون عليه قلوبنا في الإحساس والشعور: ((مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى))، كما يقول صلى الله عليه وآله وسلَّم فيما يجب أن يكون عليه شكلنا ومظهرنا: ((المُؤْمِنَ للمؤمنِ كالبُنْيانِ يشدُّ بَعضُهُ بعضًا)) وشبّك بين أصابعه. أيّها الأحباب. والأمر الثاني: الدعاء؛ والمقصود الدعاء المبني على الإحساس بمأساة أهل القدس وفلسطين، وليس الدعاء الذي يجري على ألستننا دون أن ينبع من قلوبنا، فالدعاء سلاح المؤمن، به يُدفَع البلاء، وبه يُرَدّ شر القضاء، ولا شيء أكرم على الله من الدعاء؛ لأنه استعانة من عاجز ضعيف بالقويّ اللطيف، واستغاثة من عبدٍ ملهوف بربٍّ رحيم رؤوف، لينصر أهل القدس على الأعداء، وليُزيل عنهم العِلّة والإعتداء، ويَرفع عنهم المِحنة والإبتلاء، ويَكشف عنهم الغُمّة والبلاء؛ فقد أمر الله بالدعاء ووعد بالإجابة فقال تعالى: ((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ))، وقال سبحانه: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ))، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم: ((الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ))، وقال صلى الله عليه وآله وسلَّم: ((إنّ الدعاء هو العبادة))، وفي رواية: ((الدعاء مُخّ العبادة))، أيّها الأحباب. فمن الواجب علينا أن ندعو لإخواننا المظلومين في القدس وفلسطين، وأن نؤمِن بأنّ الإجابة تأتي بقدر صِدقنا

في الدعاء؛ ولكن لا نيأس ولا نحتار: متى الاستجابة ولا في كيفيّة الاستجابة؟؛ فمن تتبَّع الحروب الظالمة التي وقعت على القدس وأهلها في العقديْن الأخيريْن سيُدرك أنّ الله سبحانه يبني النصر للمظلومين بالتدريج، فالنصر بإذن الله في شكْل تصاعدي؛ فالمصيبة هي التي تنزل مرّة، أمّا الخير والنصر فيأتي شيئا فشيئا؛ فالله سبحانه وتعالى هو الذي يختار متى وكيف؛ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم: ((ما من مسلِمٍ يَدعو، ليسَ بإثمٍ ولا بِقطيعةِ رَحِمٍ إلَّا أَعطَاه إحدَى ثلاثٍ: إمَّا أن يُعَجِّلَ لهُ دَعوَتَهُ، و إمَّا أن يَدَّخِرَها لهُ في الآخرةِ، وإمَّا أن يَدْفَعَ عنهُ من السُّوءِ مِثْلَها)). وفي هذا قال ابن عطاء الله في حِكَمِه: (لا يَكُنْ تأَخُّرُ أَمَدِ العَطاءِ مَعَ الإلْحاحِ في الدُّعاءِ مُوجِباً لِيأْسِكَ. فَهُوَ ضَمِنَ لَكَ الإجابةَ فيما يَخْتارُهُ لَكَ لا فيما تَخْتارُهُ لِنَفْسِكَ. وَفي الوَقْتِ الَّذي يُريدُ لا فِي الوَقْتِ الَّذي تُرْيد). اللهم يا ربنا هذه أيدينا مرفوعة إليك. وهذا ضَعفنا ظاهر بين يديك. وهذا ذُلّنا لا يخفى عليك. اللهم إنّا واقفون ببابك. متذلّلين على أعتابك. متوسّلين إليك بأعزّ أحبابك. نرجو رحمتَك ونخشى عذابَك. نستغيث بك لأهل القدس. اللهم أقهر أعداءهم من الصهاينة. اللهم إنه دعاء المستضعَفين المؤمنين بقدرتك على مَن لا يؤمن بنصرك. فأرنا اللهم عجائب قدرتك فيهم. اللهم انصر الإسلام والمسلمين. اللهم إنّ أهلنا قد ظُلِموا وأُخرِجوا من ديارهم بغير حق، اللهم فانتصر لهم. واربط على قلوبهم. وردَّهم إلى ديارهم ومسجدهم آمنين، اللهم واشدُد على أعدائهم حتى يَرَوُا العذاب الأليم. اللهم يا غياث المستغيثين، ويا ظهير اللاجئين، ويا نصير المستضعفين، انصر اللهم إخواننا أهل فلسطين، اللهم فرّج كَربهم. وأيّدهم بجنودك التي لا تُرى. يا عزيز يا حكيم، واخذل اللهم أعداءهم. واشدد الوطأة على من ناوأهم، وارفع اللهم مقتك وغضبك عنّا يا رب العالمين. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، اللَّهُمَّ عَزَّ جَاهُكَ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ، اللَّهُمَّ لَا يُرَدُّ أَمْرُكَ، وَلَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، انْصُرْ إِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ فِي فِلَسْطِينَ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يَا قَوِيُّ يَا مَتِينُ، اللَّهُمَّ آمِنْ رَوْعَاتِهِمْ، وَاحْمِ مُقَدَّسَاتِهِمْ، وَاحْفَظْ دِينَهُمْ وَصُنْ

أَعْرَاضَهُمْ، اللَّهُمَّ رُدَّ الْمَسْجِدَ الأَقْصَى إِلَى حَوْزَةِ الدِّينِ، وَطَهِّرْهُ مِنْ دَنَسِ الْغَاصِبِينَ، وَارْزُقْنَا فِيهِ صَلَاةً قَبْلَ الْمَمَاتِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ أَبْقِ لِلإِسْلَامِ مُهْجَتَهُ، وَاحْمِ لِلإِيمَانِ حَوْزَتَهُ، وَانْشُرْ فِي الأَرْضِ دَعْوَتَهُ، وَأَعْلِ فِي الْعَالَمِينَ حُجَّتَهُ. اللَّهُمَّ آمَنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَعَافِنَا فِي أَبْدَانِنَا، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا، وَاحْفِظْنَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلَاةَ أُمُورِنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَوَاصِيهِمْ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً مُطْمَئِنّاً، سَخَاءً رَخَاءً، دَارَ عَدْلٍ وَإِيمَانٍ، وَأَمْنٍ وَأَمَانٍ، وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. اللهم انصرنا على أنفسنا لتنصرنا على أعدائنا. ثبِّتنا اللهم على طاعتك لنكون أهلا لنصرك. اللهم احم المسجد الأقصى من مخطَّطات ومؤامرات اليهود وأتباعِهم، اللهم اللطف بإخواننا المرابطين في المسجد الأقصى. اللهم ثبِّتهم والطف بهم. اللهم اجعل نيران عدوّهم بردًا وسلامً عليهم يا أكرم الأكرمين. ويا أرحم الراحمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ